(٥٠)

باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] الآية. ذكر ابن أبي حاتم، عن ابن عباس: ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠] يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها).

ش: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»[(١)] أخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة. ورواه البخاري عن أبي اليمان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه[(٢)]، وأخرجه الترمذي عن الجوزجاني عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بسنده مثله.

وزاد بعد قوله: «يحب الوتر -: هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المعطي، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد، حديث (٦٤١٠)، ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء...، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها حديث (٢٦٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدًا، حديث (٧٣٩٢).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء في عقد التسبيح باليد، حديث (٣٥٠٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٨٨)، حديث (٨٠٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٢)، حديث (٤١)، والبيهقي في

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب. وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة، ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.

والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه. وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد: أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك. أي: أنهم جمعوها من القرآن كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان وأبي زيد اللغوي والله أعلم.

هذا ما ذكره العماد ابن كثير في تفسيره. ثم قال: ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في تسعة وتسعين. بدليل ما رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: **«ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك، بن أمتك، ناصيتي بيدك. ماضٍ فِيَّ حكمك. عدل فِيَّ قضاؤك. أسألك اللهم بكل اسم هو لك. سميت به نفسك. أو أنزلته في كتابك. أو علمته أحدًا من خلقك. أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه. وأبدله مكانه فرحًا»**. فقيل: يا رسول الله: ألا نتعلمها؟ فقال: **«بلى. ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»** [1] وقد أخرجه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: إلحاد الملحدين: أن دعوا اللات في أسماء الله.

وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال: **اشتقوا اللات من الله. واشتقوا العزى من العزيز.**

وقال قتادة: يلحدون: يشركون. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الإلحاد: التكذيب.

الكبرى (١٠/ ٢٧)، تفرد به الوليد بن مسلم والحديث في الصحيحين دون ذكر الأسماء الحسنى، وقال الحافظ في الفتح (١١/ ٢١٥): «وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج-، وانظر ضعيف الجامع (١٩٤٥)، الضعيفة (٢٥٦٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٩١)، حديث (٣٧١٢)، وأبو يعلى (٩/ ١٩٨)، حديث (٥٢٩٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٥٣)، حديث (٩٧٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٩٠)، حديث (١٨٧٧)، وهو صحيح، وانظر صحيح الترغيب (١٨٢٢)، الصحيحة (١٩٩)، تخريج الطحاوية ص (١١٠).

وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدول عن القصد، والميل والجور والانحراف. ومنه اللحد في القبر؛ لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر [١].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وحقيقة الإلحاد فيها الميل بالـ إشراك والتعطيل والنكران

وأسماء الرب تعالى كلها أسماء وأوصاف تعرف بها تعالى إلى عباده، ودلت على كمال جل وعلا.

وقال رحمه الله تعالى: فالإلحاد: إما بجحدها وإنكارها، وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات.

وإما بجعلها أسماء لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الاتحاد. فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها. حتى قال زعيمهم: هو المسمى بمعنى كل اسم ممدوح عقلاً وشرعًا وعرفًا. وبكل اسم مذموم عقلاً وشرعًا وعرفًا. تعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا، انتهى.

قلت: والذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة. متقدمهم ومتأخرهم: **إثبات الصفات** التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته. إثباتًا بلا تمثيل. وتنزيهًا بلا تعطيل. كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى حذوه ومثاله. وكما أنه يجب العلم بأن لله ذاتًا حقيقة لا تشبه شيئًا من ذوات المخلوقين.

فله صفات حقيقة لا تشبه شيئًا من صفات المخلوقين، فمن جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله، أو تأوله على غير ما ظهر من معناه: فهو جهمي قد اتبع غير سبيل المؤمنين. كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى أيضًا: (فائدة جليلة): ما يجري صفة أو خبرًا على الرب تبارك وتعالى أقسام:

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات، كقولك: ذات، وموجود.

---

(١) أي: طريق الحفر. انظر النهاية (١/ ١٣١).

الثاني: ما يرجع إلى صفاته ونعوته، كالعليم والقدير، والسميع والبصير.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله: كالخالق والرازق.

الرابع: التنزيه المحض. ولا بد من تضمنه ثبوتًا، إذ لا كمال في العدم المحض، كالقدوس والسلام.

الخامس - ولم يذكره أكثر الناس -: وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة، بل دال على معانٍ، نحو المجيد، العظيم، الصمد. فإن المجيد: من اتصف بصفات متعددة، من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا. فإنه موضوع للسعة والزيادة والكثرة، فمنه: استمجد المرخ والعفار [1] وأمجد الناقة: علفها. ومنه: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ صفة للعرش لسعته وعظمته وشرفه.

وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترنًا بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه ﷺ لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء، وكثرته ودوامه. فأتى في هذا المطلوب باسم يقتضيه، كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، فهو راجع إلى التوسل إليه بأسمائه وصفاته. وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه. ومنه الحديث الذي في الترمذي: «ألظوا [2] بيا ذا الجلال والإكرام» [3] ومنه: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام» [4].

فهذا سؤال له وتوسل إليه بحمده وأنه لا إله إلا هو المنان. فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته. وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعًا عند المسئول. وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد.

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الاشتعال. والعفار: شجر يتخذ منه الزناد، ومعنى قولهم: استمجد المرخ والعفار: استكثرا من النار. انظر: القاموس المحيط مادة: مجد، الغريب للخطابي (٢/ ١٤٧).

(٢) ألظ بالشيء: إذا لزمه وثابر عليه. انظر النهاية (٤/ ٢٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب: الدعوات، حديث (٣٥٢٤، ٣٥٢٥)، وأبو يعلى في مسنده (٦/ ٤٤٥)، حديث (٣٨٣٣) من حديث أنس بن مالك، وأخرجه النسائي في الكبرى (٤/ ٤٠٩)، حديث (٧٧١٦)، (٦/ ٤٧٩)، حديث (١١٥٦٣)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٧٧)، والطبراني في الكبير (٥/ ٦٤)، حديث (٤٥٩٤) من حديث ربيعة بن عامر، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٢٥٠)، الصحيحة (١٥٣٦).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، حديث (١٤٩٥)، والترمذي، حديث (٣٥٤٤)، والنسائي، حديث (١٣٠٠)، وابن ماجه، حديث (٣٨٥٨) وهو صحيح، وانظر صحيح أبي داود، صحيح النسائي.

السادس: صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر. وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو: الغني الحميد، الغفور القدير، الحميد المجيد، وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن. فإن الغِنَي صفة كمال ولحمد كذلك، واجتماع الغني مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذلك الغفور القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه أشرف المعارف.